لكل حي يوم سوء

وأرسل أبو العشائر بازياً عَلَى حَجَلة فأخذها فقال أبو الطيب:

[الوافر]

وَطَـائِـرَةٍ تَـتَـبَّـعُـهَـا الـمَـنَـايَـا
عَـلَـى آثَـارِهَـا زَجِـلُ الْـجَـنَـاحِ (١)
كَـأَنَّ الـرِّيـشَ مِـنْـهُ فِـي سِـهَـامٍ
عَـلَـى جَـسَـدٍ تَـجَـسَّـمَ مِـنْ رِيـاحِ (٢)
كَـأَنَّ رُؤُوسَ أَقْـلَامٍ غِـلَاظٍ
مُـسِـحْـنَ بـرِيـشِ جُـؤْجُـؤَةِ الـصِّـحَـاحِ (٣)
فَـأَقْـعَـصَـهَـا بَـحُـجْـنٍ تَـحْـتَ صُـفْـرٍ
لَـهَـا فِـعْـلُ الْأَسِـنَّـةِ وَالـصِّـفَـاحِ (٤)
فَـقُـلْـتُ لِـكُـلِّ حَـيٍّ يَـوْمُ سُـوءٍ
وَإِنْ حَـرَصَ الـنُّـفُـوسُ عَـلَـى الْـفَـلَاحِ (٥)

---

(١) و (٢) ورد البيتان التاليان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٧. يقصد الشاعر بالطائرة: الحجلة: ضرب من الطير يُصاد للحمه الطيب. المنايا، الواحدة منية: الموت. الزجل: الصوت. يذكر الشاعر أن حجلة يُطاردها نسر يبغي افتراسها، وهو يُسرع في طيرانه خلفها وخفق جناحيه يصدر صوتاً يؤذن بموت سريع لطير يرمز إلى الوداعة فتبدو ريش جناحيه سهاماً قاتلة لسرعة حركته وانقضاضه، وتلك حال الكون، فالقوّة تتحكم بمصائر الضعفاء.

(٣) وردت الأبيات الثلاثة الباقية في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٨. الجؤجؤ: الصدر. يشبّه الشاعر سواد صدر النسر برؤوس أقلام سوداء تركت أثرها على ثوب أبيض.

(٤) أقعصها: قتلها بسرعة. الحُجُن: الواحد أحجن: المعقوف، والمقصود بذلك المخلب. الأسنة: الرماح. يصف الشاعر سرعة انقضاض النسر على طريدته، فقد أعمل فيها مخالبه وكأنها رماح وسيوف مزّقت الحجلة المسكينة فوقعت لا حِراك لها، ذلك هو أسرع موت.

(٥) لقد استخلص الشاعر درساً ممَّا حدث أمامه أن الموت آتٍ لا محالة عندما يحين، فلا مفرّ منه، وإن اجتهد الإنسان في الهرب من مقدوره فلا مناص من ذلك.